المسجد الأقصى واليهود

الخطبة الأولى ١٤٠٩/٥/١٤هـ ، ١٤٢٣/٢/٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون:لقد احتلَّ اليهودُ المسجدَ الأقصى عام ألف وثلاثمائة وسبعة وثمانين هجرية وعاثوا به إفساداً وفيه فساداً وبأهله عذاباً وتنكيلاً، والمسجد الأقصى هو الذي يقع في الشام أو ما يسمى الآن بأرض فلسطين، هو المسجد الذي أُسْرِيَ إليه برسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام في مكة المكرمة وعُرِجَ به من هناك إلى السماوات الْعُلَى جسداً وروحاً عليه الصلاة والسلام ، وأُنْزِلَ في ذلك قرآنٌ يُتْلَى إلى يوم القيامة، وفيه الربطُ الواضحُ بين المسجدَيْنِ القديمَيْنِ والإشارة إلى المسجد الجديد الثالث ضمناً في هذه الآية الكريمة التي وصفت مسجد بيت المقدس بالأقصى: أي الأَبْعَد عن المسجد الحرام ، أي أن مسجداً أقرب إليه سوف يكون في مستقبل الأيام، أي بعد هجرته عليه الصلاة والسلام،وكان فعلاً ذلك المسجد الأقرب للمسجد الحرام وهو مسجده عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة بعد استقراره في

المدينة وإلى أن تقوم الساعة بإذن الله،حيث كان الإسراء والمعراج وفرضية الصلاة في تلك الليلة وهو في مكة قبل أن يهاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، قال تعالى:((**سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ**﴿١﴾)). [الإسراء:١].وحقاً:بأن الأرضَ المجاورةَ للمسجد الأقصى أرضَ الشامِ أرضٌ مباركةٌ، فهي أرض خير وبركة وفيها حول المسجد الأقصى بُعِثَ أكثرُ الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن أجلها تَأَصَّلَتْ عداوةُ اليهود للمسلمين وغيرهم، وفيها سوف تكون نهايتهم، وعندها تكون الملحمة العظمى ومناصرة اليهود للدجال ونهايته وبنزول عيسى عليه السلام وعلى يده، وبعدها بسنواتٍ اللهُ أعلمُ بها تقوم الساعة بإذن الله عز وجل. فالمسجد الأقصى هو ثاني مسجد وضع في الأرض لعبادة الله وتوحيده لأن الكعبةَ بُنِيَتْ قبله بأربعين سنة، ففي الصحيحين من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال:قلت يا رسول الله: أيُّ مسجد وُضِعَ في الأرض أَوَّل؟ قال:((**المسجد الحرام**)) قلت: ثم أي؟ قال:((**المسجد الأقصى**)). قلت:كم بينهما؟ قال:((**أربعون سنة**)). وهو أحد المساجد الثلاثة التي يجوز للمسلم أنْ يَشُدَّ الرِّحَالَ إليها لطاعة الله وطلب المزيد من فضله وكرمه ومضاعفة الأجر والثواب، وما عدا هذه الثلاثة المساجد لا يجوز شد الرَّحْل إليها للصلاة والاعتكاف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا**)).أَيْ:مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة

النبوية. وقال صلى الله عليه وسلم في فضل الصلاة في هذه المساجد عن غيرها:((**الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة مما سواه، وصلاة في مسجدي هذا بألف صلاة، وصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة**)). والأحاديث قد وردت بروايات متعددة كان هذا مفادها، وبالمناسبة لا ينبغي للمسلم أن يطلق هذه العبارة التي درجت على ألسنة كثير من المسلمين حول المسجد الأقصى حيث يقولون عنه:ثالث الحرمين الشريفين! فالمسجد الأقصى هو ثاني المساجد الثلاثة من حيث الأقدمية، وثالثها من حيث أفضلية الصلاة، وأولى القبلتين، وليس بثالث الحرمين الشريفين حيث لا يوجد له حرم حوله من الأرض يَحْرُمُ فيه حمْل السلاح والقتال وتنْفير الصيد وعضْد الشجر واخْتلاء الخلاء والْتقاط اللقطة وغير ذلك مما هو خاص بحرم مكة الذي حرمه الله سبحانه وتعالى منذ عهد أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام،وأما حرم المدينة ما بين لابَتَيْهَا فَحَرَّمَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولا يتسع المقام للتوسع أكثر من هذا، فالمسجد الأقصى ليس له حرم حوله كما هو الحال لمكة والمدينة، ولكنه أول قبلة حيث صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس وهو في مكة حيث كان يصلي بين الركنين حتى تكون الكعبة بين يديه لكي يتسنى له الجمع بينهما، ولكنه تعذر عليه الجمع بعد ذلك عندما هاجر إلى المدينة حيث كان يصلي إلى بيت المقدس بِضْعَةَ عشر شهراً أي ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، ثم أُمِرَ بالتوجه إلى الكعبة المشرفة، والآيات العشر في سورة البقرة توضح بجلاء ذلك الموقف الذي تعرض له

رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود في المدينة ومن المشركين أيضاً، وقبلها آيات كثيرة تبين وتكشف موقف اليهود وطباعهم في القديم والحديث وأخلاقهم وما جُبِلُوا عليه،قال تعالى:((۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ ۙ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾))[البقرة:١٤٢-١٤٥].وبعدها بآيتين نزل قول الله تعالى:((وَلِكُلٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا)).[البقرة:١٤٨].وفي بداية الآيتين التي تليها النص نفسه يُكَرَّرُ مرتين:((وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ)).[البقرة:١٤٩،١٥٠]، ولا أستطرد في هذا لأن البيان والتوضيح يحتاج إلى خطب متعددة ، وأعود لأقول بأن المسجد الأقصى أُولَى القبلتيْن وثالثُ المسجدَيْن من حيث أفضلية الصلاة، والثاني في البناء، وإليه أُسْرِيَ بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومنه عرج به إلى السماء حيث وصل إلى السماوات العلى إلى سدرة المنتهى وفرضت عليه

الصلوات الخمس التي يؤديها المسلمون كل يوم وليلة، والتي راجع فيها ربَّنا عز وجل حتى وصلت إلى هذا العدد بعد أن كانت خمسين صلاة، فبقيت خمسين في الميزان من حيث الأجر والثواب، وخمساً في الأداء والأفعال، ثم عاد بقدرة الله تبارك وتعالى من السماء إلى المسجد الأقصى ـــ بيت المقدس ـــ ثم إلى مكة في نفس الليلة عليه الصلاة والسلام، وكما تمت الإشارة إليه بأن الأقصى هو الذي يقع في الأرض المباركة مقر أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإسحاق ويعقوب إلى أن خرج منها يعقوب وبنوه إلى يوسف في أرض مصر فبقوا هناك حتى صاروا أمة بجانب الأقباط الذين ساموهم سوء العذاب حتى خرج بهم موسى عليه الصلاة والسلام فراراً منهم، وقد ذكّر اللهُ جل جلاله بني إسرائيل بهذه النعمة الكبيرة، وذكّرهم موسى بتلك النعمة وبغيرها من النعم حيث جعل فيهم أنبياء وجعل منهم ملوكاً وآتاهم ما لم يؤتِ أحداً من العالمين في زمنهم ذلك وليس في جميع الأزمان كما يظنه من يقرأ النص القرآني ويأخذه على ظاهره ويستدلون هم به ويعلنون أنهم الأمة المختارة المفضلة على جميع الأمم، لذلك أمرهم موسى عليه الصلاة والسلام بجهاد الجبابرة الذين استولوا على الأرض المقدسة، لكنهم تخلوا عن الجهاد، وقد ذكر الله عنهم ذلك في القرآن الكريم حيث قال عز وجل:((**قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾**)). [المائدة:٢٢].((**قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا**

وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾)).[المائدة:٢٤-٢٦]. وهكذا اليهودُ جُبَنَاءُ في كل زمان ومكان، فبسبب إعراضهم ونُكُولِهِمْ عن الجهاد حرم الله عليهم الأرض المقدسة وتَاهُوا في الأرض ما بين الشام ومصر أربعين سنة لا يهتدون سبيلاً حتى مات أكثرهم أو كلهم إلا من وُلِدَ في التِّيهِ ، ومات هارون وموسى عليهما السلام، وخَلَفَهُمَا يوشع فيمن بقي من بني إسرائيل من النَّشْءِ الجديدِ وفتح الله عليهم الأرض المقدسة وبقوا فيها حتى آل الأمر إلى داوود وسليمان عليهما السلام فَجَدَّدَا بناءَ بيتِ المقدسِ، وقد كان يعقوب قد بناه قبل ذلك، فلما عَتَا بَنُو إسرائيل عن أمر ربهم وعصوا رسله سلط الله عليهم ملكاً من الفرس يقال له: بختنصَّر، فدمَّر بلادَهم وبدَّدَهم قتلاً وأسراً وتشريداً وضرب بيت المقدس للمرة الأولى، واقتضت حكمة الله عز وجل بعد انتقامه من بني إسرائيل أن يعودوا إلى الأرض المقدسة وينشأوا نشأة جديدة وأمدّهم بأموال وبنين وجعلهم أكثر نفيراً ، فنسوا ما جرى عليهم وكفروا بالله ورسله كما قال تعالى عنهم:((لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾)).[المائدة:٧٠]. فسلط الله عليهم بعض ملوك الفرس والروم مرة ثانية واحتلوا بلادهم وأذاقوهم العذاب وخربوا بيت المقدس بسبب المعاصي وكفرهم بالله عز وجل وبرسله. قال تعالى: ((وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ

ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ۞ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۞ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ۞)).[الإسراء:٤-٧].ثم بقي المسجد الأقصى بيد النصارى من الروم من قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بنحو ثلاثمائة سنة حتى أنقذه الله منهم بالفتح الإسلامي على يد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة الخامسة عشرة من الهجرة، وبقي في أيدي المسلمين حتى استولى عليه النصارى أيام الحروب الصليبية في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة من الهجرة، وبقي نحو تسعين سنة في أيدي النصارى حتى أنقذه الله من بين أيديهم على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله في سنة خمسمائة وثلاث وثمانين من الهجرة ،وعاد إلى النصارى نحو ست وعشرين سنة، ثم بقي في أيدي المسلمين من عام اثنين وأربعين وستمائة من الهجرة إلى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية الشريفة. حيث احتله اليهودُ أعداءُ الله ورسوله .بمساعدة أوليائهم من النصارى الصليبين المناصرين بعضهم لبعض. ولا يزال باقياً تحت احتلال اليهود إلى أن يشاء الله تعالى، ونسأل الله تعالى أنْ يُهَيِّئَ له من يعيده إلى المسلمين ليصلي فيه المسلمون ويطهروه من رجس الصهاينة اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام والمسلمين، وإذا أراد المسلمون أن يعود إليهم فعليهم أن يكون هدفهم الأول والأخير إعلاء كلمة الله، وعندها سوف يكون النصر حليفهم بإذن الله تعالى، وهذا وعد من الله تعالى لن يتخلف إذا هم

تمسكوا بدين الله ظاهراً وباطناً قولاً وعملاً واعتقاداً ثم أخذوا بإعداد القوة المعنوية والحسية فسوف ينتصرون إن شاء الله تعالى. قال الله تعالى:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧))[محمد:٧]، فَنَصْرُ اللهِ سبحانه لن يتحقق إلا إذا نصر المؤمنون دين الله وأقاموه في أنفسهم وبلادهم عقيدة وقولاً وعملاً وسلوكاً ونظاماً وشريعة لمنهج حياتهم في كل الأمور يخضعون له ويطبقونه ويرضونه ولا يجدون أدنى حرج في تحكيمه ولا يجدون غضاضة في ذلك كله، بل يعتزون به لأنه دين الله الذي لا يرضى الله من أحد ديناً سواه بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن تقوم الساعة، قال تعالى:((وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٨٥)).[آل عمران:٨٥].وقال تعالى:((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ۝٦٥)).[النساء:٦٥].وقال تعالى: ((۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١)).[المائدة:٥١].((وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ۝١٢٠)).[البقرة:١٢٠].

اليهود وبقاؤهم في فلسطين إلى قيام الساعة
الخطبة الثانية

الحمد لله كتب الْعِزَّةَ لمن أطاعه واتبع أمره واجتنب نهيه وعمل بشرعه، وكتب الذِّلةَ والهوان والمسكنة والصغار على من عصاه وتمرد واحتال على أمره ونهيه واتبع هواه وكان أمره فرطاً، أحمده عز وجل وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه .

أما بعد: فإن المؤمن يزداد إيماناً ويقيناً عندما يجد آية من كلام الله عز وجل أو حديثاً من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه رب العزة والجلال:((**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٢ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤**))[النجم:٣، ٤]. عندما يجد ذلك واقعاً ملموساً ومشاهداً أمام عينيه تصديقاً لكلام الله عز وجل وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام فإن حلاوة الإيمان تزداد لديه وإلا فهو في الأصل مؤمن بذلك وبغيره كما أخبر الله ورسوله، ومعلوم في عقيدته الصحيحة بأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما قال تعالى:((**وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ۝١٢٥**))[التوبة: ١٢٤،١٢٥].وقال تعالى:((**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ**))[الفتح:٤] وقال تعالى:((**وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا**)).[المدثر:٣١].

ونحن اليوم نسمع بداية مصالحة مع اليهود في أرض فلسطين والتعايش

السلمي وقد سمعنا من قبل ولا زلنا نسمع، ولقد جاء اليهود إلى أرض فلسطين من أكثر من خمسين عاماً وسيتوافدون عليها من أقطار الأرض بعد أنْ تَفَرَّقُوا طوال مئات السنين كما وعد الله تعالى وكما أخبر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم قد لاقوا العذاب طوال حياتهم وسيلاقونه إلى يوم القيامة وسوف يجتمعون مع المسلمين والنصارى وغيرهم لفيفاً في الأرض المقدسة، وسوف يقتلهم المسلمون بعد اجتماعهم لأن اليهود هم أنصار الدجال عندما ينزل عيسى بْنُ مَرْيَمَ عليه الصلاة والسلام ويقتلُ الدَّجَّالَ ويكسرُ الصليبَ ويقتلُ الخنزيرَ ويضعُ الْجِزْيَةَ ويفيضُ المالُ حتى لا يقبلَ زكاتَه أحدٌ. ولنستمع إلى آيات الله البينات في ذلك وإلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يطول بنا المقام، قال تعالى:((**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾**)).[الأعراف:١٦٧].وقال تعالى مخبراً عن تفرقهم في الأرض من بعد موت موسى عليه الصلاة والسلام وهلاك فرعون ثم اجتماعهم في تلك الأرض قرب القيامة مع أعدائهم والتعايش معهم وإن كان بعضهم يعيش هناك منذ زمن بعيد، قال عز وجل:((**وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾**)).[الإسراء:١٠٤،١٠٥].

والآخرة هذه غير الآخرة التي في بداية السورة، والله أعلم، ولننظر إلى دقة اللفظ في هذه وفي تلك حيث جاء الخبر عن إفسادهم في الأرض مرتين وهناك وعد للأولى ووعد للآخرة، والخبر عن وعد الآخرة في آخر

السورة كما ورد في الآية السابقة قد بدأ من عشرات السنين، ويكون إفسادهم وتخريبهم للمسجد مرة أخرى ومرة بعد مرة، والله أعلم، قال الله تعالى:((وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ۝٧ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨))[الإسراء:٤-٨]. ثم قال عز وجل بعدها كما هو في نهاية الآية السابقة:((وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا)) أي إن عاد إليها اليهود بالفساد فسوف يُعاد عليهم بالإذلال والغلبة، وفي معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتال المسلمين لليهود عند بابِ لُدٍّ بأرضِ فلسطين وإخبار الشجر والحجر عن اليهود الذين هم وراءها إلا شجر الغرقد الذي هو من شجرهم، وهم يكثرون الآن من زرع الغرقد كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتال المسلمين لهم حيث يكون المسلمون شرق النهر واليهود غربه كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتالهم لهم والتجائهم إلى أرض فلسطين،قال تعالى:((وقطعناهم في الأرض أمماً)).وقال جل وعلا:((إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٧٦))[النمل:٧٦].وروى البخاري ومسلم رحمهما الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**)). فالمراد اجتماعهم من شتى بقاع الأرض ومن جميع أقطارها في أرض فلسطين إنما هو من أمارات وعلامات الساعة التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، واجتماعهم هذا لإسامتهم وإذاقتهم سوء العذاب وقتلهم في النهاية إلى أنْ يُقْتَلَ آخِرُهُمْ مع الدجال لأنهم أنصاره وسوف يخرجون معه لمناصرته، ومنهم على وجه الخصوص سبعون ألف يهودي من خراسان ، وبهذا يتبين للمؤمن ويزداد إيمانه حين يرى صدق ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحقق كله أو بعضه أمام عينيه، فعلى المسلمين مناصرة إخوانهم المسلمين في فلسطين ودعمهم بالمال حتى تقوى شوكة المسلمين ويعدوا العدة للمقتلة التي سوف تكون بين المسلمين واليهود على ضِفَّتَيِ النهر قرب القيامة كما هو معلوم لمن تأمل النصوص الواردة في الكتاب والسنة، أما الآن وفي هذه الأيام ومع تفرق المسلمين وضعف قوتهم في جميع النواحي مقابل القوة الهائلة لأعدائهم من اليهود والنصارى والكفار والملحدين فليس للمسلمين اليوم أمام هذه المفارقة والتباين الواضح إلا التعايش السلمي حتى يأتي ذلك اليوم الموعود بالنصر بإذن الله عز وجل، وذلك اليوم قد لا يدركه جِيلُنَا ولا من بعدنا،والعلم عند الله جل جلاله،ولكن مجمل الأحاديث ومفهومها الظاهر بأن ذلك القتال بالآلات المتعارف عليها وليست الطائرات

والدبابات والصواريخ وغيرها من الآلات الحديثة ،وهذا لا يكون إلا بعد انتهاء البترول والطاقات الأخرى التي تعمل عليها تلك الآلات ، وهذا هو المتبادر للأذهان والمتفق مع الأحاديث لأنه إلى الآن لا زالت علامات من العلامات الوسطى لم تقع، فضلاً عن الكبرى ، لذلك وجب التنبيه حتى لا يتعجل أصحابُ الأهواء أمر القتال أو المهدي أو أي علامة لم تظهر لهم عياناً، فَدُونَ ذلك زمن اللهُ أعلم به، وَأَيُّ تَصَرُّفٍ خارج عن الهدنة والمصالحة إلى أنْ يُعِدَّ المسلمون قُوَّتَهم ويأخذوا مكانتهم اللائقة بهم أي تصرف غير ذلك يكون إلى الحماقة أقرب وإلى إيراد الأمة المهالك وإيقاعها في مآزق لا تخرج منها، ويدركُ ذلك تماماً أصحابُ العقول السليمة والتصور الواضح لما يدور حولهم وما يعيشونه من واقع:((**وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ** ۝)).[يوسف:٢١].اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله.